مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 1023 – 1054

محمد شحرور وموقفه من عصمة النبي ﷺ. عرض ونقد

Muhammad Shahrur's attitude toward the Infallibility of the Prophet (pbuh). Presentation and Critique

ياسين زرقي[1*]، أ/د محمود مغراوي[2]

[1] جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر) y.zergui@univ-alger.dz

[2] جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية(الجزائر) m.mohgraoui@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2026/05/05 تاريخ القبول: 2026/09/22 تاريخ النشر:2026/09/28

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى نقد موقف شحرور والحداثيين عموما من عصمة النبي ﷺ، وبيان أن موقفهم جاء مصادما لما عليه المسلمون ولما دلت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة، وخلصت الدراسة إلى أن سبب انحراف الحداثيين وعلى رأسهم شحرور في هذه المسألة المنطلق الذي انطلقوا منه وهو نفي صفة الوحي عن السنة، فاضطرهم ذلك إلى نفي أي عصمة للنبي ﷺ إلا العصمة في تبليغ القرآن، وذلك حتى يتسنى لهم التملص من أقول النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته بحجة أنه غير معصوم، وأنه معرض للخطأ والمخالفة والعصيان، فموقفهم جاء خدمة للمشروع الحداثي القائم على نفي صفة الوحي عن السنة.

الكلمات المفتاحية: شحرور؛ موقف؛ عصمة الأنبياء؛ الحداثيون؛ القراءة المعاصرة.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This study aims to critique the position of Muhammad Shahrur and modernists in general regarding the infallibility of the Prophet ﷺ, and to show that their view contradicts the beliefs of Muslims and the clear, authentic evidence.

The study concludes that the reason behind the deviation of modernists, especially Shahrur, on this issue is their starting point: denying that the Sunnah is a form of revelation. As a result, they deny any infallibility of the Prophet ﷺ except in conveying the Qur'an. This allows them to dismiss the Prophet's sayings, actions, and approvals on the grounds that he is not infallible and can make mistakes or go against what is correct.

Thus, their position ultimately serves the modernist project, which is based on denying the revelatory nature of the Sunnah.

Keywords: Shahrur; attitude; Prophetic infallibility; modernists; contemporary reading

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين، وبعد؛

فإنّ الله عزّوجلّ أرسل رسله بالهدى ودين الحق، ووفّقهم لطاعته، وجنّبهم معصيته، بما حباهم به من إيمان راسخ، وتعظيم كامل لربهم، ومراقبة دائمة له، وخشية له في السر والعلن، فجمّلهم بمحاسن الأخلاق، وفضائل الأقوال، وجميل الأفعال، فكانوا أسوة حسنة لأتباعهم، وعصمهم من كلّ ما من شأنه أن يكون سببا في الطعن فيهم، أو القدح في نبوتهم ورسالتهم، أو أن يكون سببا في صدود الناس عن دعوتهم.

وما زال المسلمون من أهل السنة على هذا الاعتقاد السديد، حتى ظهرت نابتة تأثرت بالمناهج الغربية، ادّعت التجديد في هذا الدين وإعادة النظر في مسلماته، فظهر التيار الحداثي الذي أغار على أسس الإسلام وأصوله، ومسلماته، وممن حمل لواء هذا الاتّجاه المهندس محمد شحرور الذي ادّعى - تبعا للحداثيين- نفي أي عصمة للنبي ﷺ إلا العصمة في تبليغ القرآن.

وسنحاول في هذه الدراسة مناقشته في طرحه، على أساس علمي، ومنهجية صحيحة، حتى يتسنّى لنا الحكم على صحّة طرحه أو خطئه.

أهمية الدراسة..

تظهر أهميتها من جهة تعلّقها بظاهرة القراءة الجديدة للنّصوص الشرعية التي جاء بها أصحاب الاتّجاه الحداثي، وحاولوا من خلالها تغيير الثوابت واليقينيات المسلمة.

مشكلة البحث.

ما الدافع لتبنّي شحرور موقفا مخالفا لما عليه أهل السنة في مسألة عصمة النبي ﷺ؟ وهل جاء هذا الموقف خدمة لمشروعه الحداثي، أم أنه أوصله إليه النظر الصحيح في الأدلة؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

-إيضاح مفهوم عصمة الأنبياء عليهم السلام عند أهل السنة.

-بيان سوء فهم شحرور لمفهوم العصمة عند أهل السنة.

-نقد موقف شحرور من عصمة النبي ﷺ.

منهجية الدراسة.

المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي والمنهج النقدي، وذلك بتحليل موقف شحرور من عصمة الأنبياء ثم نقده على وفق المنهج العلمي.

ولتحقيق أهداف البحث والإجابة على الإشكالية اعتمدت الخطة الآتية:

- مقدمة وفيها أهمية البحث وأهدافه ومشكلته.
- المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.
- المبحث الثاني: دعوى شحرور أن الشافعي وأهل السنة يقولون بالعصمة التكوينية.
- المبحث الثالث: عصمة النبي ﷺ عند شحرور.
-خاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.

المطلب الأول: التعريف بمحمد شحرور.

هو محمد ديب شحرور، ولد سنة 1938 بدمشق، درس في المدارس النظامية، وتحصل على شهادة التعليم الثانوي، ثم سافر إلى الاتحاد السوفياتي لدراسة الهندسة المدنية، وتحصل على دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964، ثم عُيِّن معيداً في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق، ثم تحصل على شهادة الماجستير، ثم الدكتوراه في الهندسة المدنية - اختصاص ميكانيك تربة وأساسات- من جامعة دبلن بإرلندا.

عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية -جامعة دمشق لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعداً، ثم افتتح مكتباً للاستشارات الهندسية، وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا. له كتب في اختصاص ميكانيك التربة والأساسات تؤخذ كمراجع هامة[1].

يقول عن نفسه أنه بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إرلندا عام 1970، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة!!

أصدر عدة كتب منها: (الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة)، (الإسلام والإيمان-منظومة القيم)، (الكتاب والقرآن-رؤية جديدة)، (السنة الرسولية والسنة النبوية-رؤية جديدة)، (الدين والسلطة-قراءة معاصرة للحاكمية)، (فقه المرأة-نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي)، (أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية)، (دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم)، (الإسلام والإنسان- من نتائج القراءة المعاصرة)، وغيرها. توفي في أبو ظبي في 21 ديسمبر 2019[2].

[1] لم أجد شيئا من كتبه في موقعه ولا في مواقع أخرى.

[2] الترجمة مأخوذة من موقع محمد شحرور الرسمي. https://shahrour.org/?page_id=2#comment-9034. تاريخ التصفح 2023/10/21.

وقد تبنّى شحرور مشروعا حداثيا، سماه: القراءة الجديدة، أو المعاصرة للنصوص[3]، معتمدا على المناهج الغربية في قراءة النصوص، وسبب هذه القراءة الجديدة -حسب زعمه- تصحيح الفهم الخاطئ للدّين، والذي ظلّت عليه الأمّة طيلة أربعة عشر قرنا مضت[4] وقال: "وما قمنا به في كتابنا هذا وغيره من كتبنا هو ما ينطبق عليه تسمية "القراءة المعاصرة" لأننا وضعنا كل التراث جانبا، وباشرنا العمل من الصفر انطلاقا من قناعتنا بأنّ نصوص التنزيل الحكيم بحاجة إلى قراءة واعية ومتبصِّرة"[5].

ويهدف هذا المشروع إلى سلب صفة الوحي عن السُّنة، فإنّه زعم أنّ جعل السُّنة وحيا أكبر بهتان وافتراء على الله تعالى، فقال: ""**فإن أكبر بهتان نفتريه على الله ورسوله يتمثّل في أطروحة الوحيين التي وضعها الشافعي، وذلك بجعل السنة بالمفهوم التراثي وحيا**"[6]، كما يهدف إلى قطع الصلة بين الأمة وبين سنة النبي ﷺ، والتي سمّاها التراث، فقال: ""**وكل ما ندعو إليه ونقوم به من كل ما أنتجنا من كتب هو القطيعة المعرفية مع التراث**"[7].

فمشروع شحرور الذي صرف حياته، وجهده لتحقيقه، ونشره، والدعوة إليه، هدفه -كما يظهر- هدم الإسلام من أصوله، لأن نفي صفة الوحي عن السنة، وعدم عدها مصدرا من مصادر التشريع، سيهدُّ بنيان الشريعة من أصولها، ولهذا نفى أن يكون صيام شهر رمضان واجبا، وأجاز الوقوف بعرفة في سائر أشهر الحج[8]، كما أنه لم يقم وزنا للإجماع ولا للقياس[9] اللذان هما من مصادر التشريع. ولهذا قال شحرور عن مشروعه بأنّه "سيحدث زلزالاً رهيباً في المنظومة التراثية ويَهدُّ بنيانها تماما"[10].

---

[3] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص29، 177،143)، وعناوين كتبه تنبئ عن مشروعه: "الكتاب والقرآن. قراءة معاصرة". "أم الكتاب وتفصيلها. قراءة معاصرة". "دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم". "الإسلام والإنسان. من نتائج القراءة المعاصرة"

[4] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص29).

[5] محمد شحرور. أم الكتاب وتفصيلها. قراءة معاصرة للحاكمية الإنسانية. تهافت الفقهاء والمعصومين (ص20).

[6] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص106).

[7] انظر: المصدر السابق (ص206).

[8] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص127-128).

[9] انظر: المصدر السابق (ص210).

[10] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص143).

المطلب الثاني: تعريف العصمة.

الفرع الأول: تعريف العصمة لغة.

قال ابن فارس: "العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد. من ذلك العصمة: أن يعصم الله - تعالى - عبده من سوء يقع فيه. واعتصم العبد بالله - تعالى- إذا امتنع. واستعصم: التجأ. وتقول العرب: أعصمت فلانا، أي هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به"[11].

الفرع الثاني: تعريف العصمة في الاصطلاح.

عرَّف العلماء العصمة بتعريفات متعددة يرجع معناها إلى شيء واحد هو: توفيق الله ﷻ لعبده، وإعانته على فعل الخير وعلى ما يحبُّه الله تعالى ويرضاه، واجتناب الشر وما يكرهه سبحانه.

قال ابن حجر: "وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة[12] والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز"[13].

وقال المناوي: "العصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكّن منها"[14].

وقال الخفاجي: "لطف من الله تعالى يحمل النبي ﷺ على فعله –أي: الخير- ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء"[15].

ولعل من أحسن تعاريف العصمة: "حفظ الله تعالى للمعصوم من النقائص والعيوب، وتخصيصه بالكمالات النفسية، مع قدرته على الخير وضده"[16].

---

[11] ابن فارس أحمد بن زكريا. مقاييس اللغة (331/4). وانظر: ابن منظور محمد بن مكرم لسان العرب (403/13).

[12] كذا في المطبوع، ولعلها: (النفسية) والله أعلم.

[13] ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري (590/11).

[14] عبد الرؤوف بن المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف (ص242). ت: عبد الحميد صالح حمدان.

[15] الخفاجي أحمد شهاب الدين. نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض (193/5). ت: محمد عبد القادر عطا.

[16] محمد بن عبد العزيز الشايع. آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف) (432).

المبحث الثاني: دعوى شحرور أن الشافعي وأهل السنة يقولون بالعصمة التكوينية.

المطلب الأول: عرض دعوى شحرور ومناقشتها.

الفرع الأول: عرض موقف شحرور.

ادَّعى شحرور أنّ أهل السُّنة وعلى رأسهم الإمام الشافعي رحمه الله يقولون: إنَّ النبي ﷺ معصوم عصمة تكوينية، أي: أنَّ الله ﷻ خلقه، ولم يخلق فيه ما يدفعه إلى فعل المعصية سواء بالقلب أو باللسان أو بالجوارح، فلا يمكن أن تصدر منه المعصية لأنه لا قدرة له عليها، ولا دافع له إليها، فهو بهذا لا يشبه البشر في تكوينه، قال شحرور: "العصمة التكوينية: أي إنه (ص) معصوم عصمة تكوينية من الشيطان ووساوسه، بعد أن أجريت له ست عمليات جراحية[17]، أوّلها في مضارب بني سعد ولم يكن قد أتمّ الثالثة من عمره، وآخرها ليلة الإسراء، قامت الملائكة فيها بشقّ صدره وصدع قلبه واستخراج علقة سوداء هي حظّ الشيطان منه. وهو بذلك معصوم عصمة تكوينية أيضا في كل ما يقول ويفعل، مما يعرف لباقي الناس من وَهْم وغلط وسهو ونسيان وطمع وحسد"[18].

وقال: "مع انتشار الزعم عند أهل كتب التفسير والحديث وأصحاب المعاجم وكتب السيرة بأنّ الأنبياء والرسل وُلدوا معصومين، كما يولد الشقران شقرانا والسودان سودانا، وكما يلتمس الحملان الغذاء في العشب بينما يلتمسه الأشبال في اللحم، ومن هنا قيل: "العصمة ملكة تكفّ بها النفس عن المعاصي والذنوب"[19]. ونسب هذا القول إلى أئمة السنة كمالك والشافعي ومجاهد وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير [20]، ثم نقل بعضا من كلام الفخر الرازي، وكلام الطبرسي الشيعي، ولم ينقل عن الشافعي ولا عن أهل الحديث شيئا مما نسبه إليهم[21].

---

[17] الثابت بالأسانيد الصحيحة مرتان فقط، الأولى في بادية بني سعد، والثانية ليلة الإسراء والمعراج. انظر: العازمي موسى بن راشد. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (98/1).

[18] محمد شحرور السنة الرسولية والسنة النبوية (ص30).

[19] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص31).

[20] المصدر السابق (ص52).

[21] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص31-32).

الفرع الثاني: مناقشة ادعاء شحرور.

أولا: سوء فهم شحرور للعصمة التي أثبتها أهل السنة للأنبياع عليهم السلام.

دعوى شحرور أنّ أهل السُّنة يقولون بالعصمة المطلقة للأنبياء عليهم السلام والتي سمّاها العصمة التكوينية، يدل على أحد أمرين لا ثالث لهما؛ جهله بمذاهب العلماء، وسوء فهمه لكلامهم، أو الافتراء عليهم ونسبة أقوال إليهم زورا وتدليسا.

فأهل السُّنة لا يقولون إنّ الأنبياء عليهم السلام مجبورون على فعل الخير، وعلى ترك الشر، وإنهم لا قدرة لهم على فعل المعصية، ولا اختيار لهم على تركها وفعلها، بل يقولون إنّ لهم قدرة ومشيئة واختيارا، لأنه إذا كانوا مجبورين على الفعل والترك انعدم الابتلاء الذي خلق الله عزّوجلّ الناس له، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: 2]، وإنما يقولون إنّ الله تعالى وفّق أنبياءه لفعل الخير واجتناب الشر، بما حباهم به من قوة الإيمان، وامتلاء قلوبهم بمعرفة الله وتعظيمه وخشيته ومحبته ورجائه، فمع قدرتهم على فعل الشر، فإنهم يجتنبونه لتعظيمهم لربهم، ولبلوغهم مرتبة الإحسان الذي قال النبي ﷺ في تعريفه "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك".

وشحرور يستغلُّ جهل كثير من قراء كتبه بمذاهب أهل السُّنة، فينسب أقوالا لأهل السُّنة هم بريؤون منها، ثم ينهال عليها تسفيها وتضعيفا وتهوينا، فيوهم القراء أنّ مذهب أهل السُّنة مذهب ضعيف مخالف للقرآن، وللعقل، ويورد أدلة على ذلك يُعارض بها الدّعوى المزعومة[22].

ولهذا عرّف العصمة بقوله: "العصمة ملكة تكفّ بها النفس عن المعاصي والذنوب". وهذا التعريف ليس تعريفا للعصمة عند أهل السُّنة، وليس هو التعريف التي عرّفها به علماء أهل السُّنة، بل هو تعريف الشيعة للعصمة بناء على اعتقادهم بعصمة الأنبياء والأئمة عصمة مطلقة، وهذا التعريف ذكره أحمد رضا العاملي الشيعي في كتابه معجم متن اللغة[23]، وشحرور نقله منه ولم ينسبه إليه ليُوهم القراء أنّه تعريف العصمة عند الشافعي

[22] شحرور يستعمل كثيرا سفسطة استغلال الجهل، وسفسطة رجل القش، ليدلس على القراء ويوصل إليهم ما يريده. انظر: مقال بعنوان: السفسطة المعاصرة في كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية. عبدوش العباس. وبوسنة فتيحة. مجلة الخطاب. العدد 25.

[23] أحمد رضا العاملي. معجم متن اللغة (124/4).

وأهل السُّنة، وهذا ينافي الأمانة العلمية التي يجب توفرها في الباحث. فانظر إلى تدليس شحرور وافترائه، وكلام شحرور في الحقيقة هو نقد لمذهب الرافضة والإسماعلية الذين يقولون بالعصمة المطلقة لا لأهل السُّنة كما سيأتي بيانه.

ثانيا: تفنيد نسبة القول بالعصمة المطلقة للشافعي ولأهل السنة.

نسبة القول بالعصمة المطلقة -والتي سماها شحرور بالعصمة التكوينية- للشافعي ولأهل السُّنة كذبٌ عليهم، فجمهور أهل السُّنة لا يقولون ذلك، بل هذا قول الرافضة[24]، والإسماعيلية، وبعض المعتزلة.

وقال ابن تيمية: "فإنّ القول بأنّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنّه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي: أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السّلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول...وإنما نقل ذلك القول – أي القول بالعصمة المطلقة – في العصر المتقدّم عن الرافضة، ثم عن بعض المعتزلة، ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين... وأول من نقل عنهم من طوائف الأمّة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولا لذلك: الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل...ثم الإسماعيلية الذين كانوا ملوك القاهرة"[25].

فأهل السُّنة بريؤون مما رماهم به شحرور، فهم لا يقولون بالعصمة المطلقة للنبي ﷺ والتي سمّاها شحرور بالعصمة التكوينية، وإنّما لهم تفصيل في مسألة العصمة سيأتي ذكره، وكيف يُنسب لهم ذلك وهم الذين رووا أحاديث سهوه ونسيانه ﷺ، منها قوله ﷺ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي) [26]. وكذا أحاديث سهوه في

[24] انظر: محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية (ص56). ومحمد الريشهري. ميزان الحكمة (158/1). ومحمد باقر المجلسي. بحار الأنوار (119/25).

[25] أحمد بن تيمية. مجموع الفتاوى (319/4). جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه. وانظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (208/1). جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. وانظر: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف. شرح صحيح البخاري (129/10).

[26] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح. كتاب الصلاة - باب التوجه نحو القبلة حيث كان، (401). ومسلم في الجامع الصحيح. كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب السهو في الصلاة والسجود له، (572).

الصلاة[27]. وحديث: (اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[28].

وكذا حديث تأبير النّخل[29]، وغيرها مما يدل على أنّه ﷺ ليس معصوما عصمة مطلقة.

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السُّنة في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

معتقد أهل السُّنة في هذه المسألة وفي غيرها مبني على أدلّة الكتاب والسُّنة، وقد دلّت الأدلّة على أنَّ الأنبياء عليهم السلام معصومون في أمور دون أمور، فهم معصومون في تلقي الوحي وفي تبليغه، فلا يمكن أن يقع منهم خطأ أو تغير أو تحريف أو كتم لشيء منه، كما أنّهم معصومون من كل ما يناقض النبوة، وينافي الرسالة التي بُعثوا بها، ومن كل ما يقدح في الدعوة التي أُمروا بتبليغها، وأما ما كان له علاقة ببشريتهم وكان لا يناقض النبوة ولا ينافي الرسالة التي بُعثوا بها، ولا يقدح في الدعوة التي أمروا بتبليغها فليسوا بمعصومين منه، ودونك تفصيل ذلك:

الفرع الأول: عصمة الأنبياء عليهم السلام في تحمُّل الوحي وتبليغه.

مُهِمّة الرسل الأولى التي كلّفهم الله عزّ وجلّ بها هي تبليغ وحي الله تعالى إلى الأمم التي أرسلوا إليها، وقد عصمهم سبحانه وتعالى في تحمّل الوحي، فيستحيل أن يذهب عنهم شيء منه، ولا أن ينسوا شيئا منه إلا ما نسخه الله تعالى، وكذلك عصمهم في تبليغ كل ما أوحاه الله تعالى إليهم وأمرهم بتبليغه للناس، فلا يمكن أن ينسوا منه شيئا، ولا أن يخطئوا في تبليغه، ولا أن يكتموه، وهذا أمر دلّ عليه النقل والعقل وأجمع عليه العلماء، ومن الأدلّة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 16-19]، فالله عزّ وجلّ وعد نبيه ﷺ بجمع القرآن في صدره، وتيسيره له لتبليغه كما أوحاه إليه دون زيادة ولا نقصان[30].

---

[27] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح. كتاب السهو - باب من يكبر في سجدتي السهو (1229).

[28] أخرجه مسلم في الجامع الصحيح. كتاب البر والصلة والآداب - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه (2601).

[29] انظر: مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح. كتاب الفضائل - باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا (2362).

[30] انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم (278/8)، ت: سامي بن محمد سلامة.

وقال ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلى: 6-7]، فأخبر سبحانه أنّ النبي ﷺ لا ينسى شيئا مما أقرأه الله تعالى، إلا ما نسخه الله تعالى[31].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، فأخبر عزوجل أن ما يتلفّظُ به النبي ﷺ ويُبلّغه للناس إنما هو وحي منه لا زيادة فيه ولا نقصان[32].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ٤٦﴾ [الحاقة: 44-46]، أي لو افترى محمد ﷺ على الله تعالى كما يزعم الكفّار، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلى الله تعالى وليس كذلك لعاجله الله تعالى بالعقوبة[33]، فدلّ ذلك على أنه معصوم في التبليغ.

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[التكوير:24]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (بظنين) بالظاء المعجمة [34]، "أي: وما هو على ما أوحاه الله إليه بمُتّهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه"[35].

وقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وما دام الدين كاملا فدلّ ذلك على أن الله تعالى عصم نبيه ﷺ فلم ينس منه شيء ولم يخطئ في شيء منه، بل بلّغه كما أوحاه الله إليه.

وفي حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِإِصْبَعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: "اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ"[36]. وقال ﷺ: " إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ

[31] انظر: المصدر السابق (379/8).

[32] انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم (443/7).، ت: سامي بن محمد سلامة.

[33] انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم (372/7).، ت: سامي بن محمد سلامة.

[34] الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد. التيسير في القراءات السبع. (ص548). ت: خلف حمود سالم الشغدلي.

[35] السعدي عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص912). ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

[36] أخرجه أبو داود في السنن. كتاب العلم. باب كتابة العلم (3646). وابن خزيمة في الصحيح. كتاب الزكاة، جماع أبواب صدقة المواشي من الإبل والبقر والغنم - باب النهي عن الجلب عند أخذ الصدقة من المواشي (43/4).

اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ ﷻ "[37]. والأدلّة على عصمة النبي ﷺ في تلقي الوحي وتبليغه كثيرة.

ودلّ العقل الصريح على عصمة الأنبياء عليهم السلام في تلقي الوحي وتبليغه، فلو جاز نسيان الأنبياء شيئا مما أُمروا بتبليغه، أو الخطأ فيه، أو كتمانه، لما تحقق مقصود الرسالة التي بُعِثوا بتبليغها، ولما قامت الحجة على الناس بإرسالهم، ولكان الدين ناقصا، والعقل يُقِرُّ أنّ الحجة قامت على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

وأجمع العلماء على هذا الأصل، قال القاضي عياض: "وأجمعت الأمّة فيما كان طريقه البلاغ أنّه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا"[38].

الفرع الثاني: عصمة الأنبياء عليهم السلام من كل ما يناقض النبوة ويقدح في الرسالة.

الأنبياء عليهم السلام معصومون من كل ما يقدح في الرسالة التي أرسلهم الله بها، فالله ﷻ أرسل رسله بالهدى ودين الحق، أرسلهم لدعوة الناس إلى توحيد ربهم، واجتناب الشرك صغيره وكبيره، وطاعته في كل ما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، ودعوتهم إلى التحلّي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن مساوئها، وأولى الناس بتحقيق هذه الدعوة هم الأنبياء والرسل، فلا يتصور أن يقعوا في ضد ما يدعون الناس إليه، لأن ذلك يكون سببا للقدح في نبوتهم، كما يكون سببا لصد الناس عن اتّباعهم، ونفرتهم عن دعوتهم وعن الاستجابة لهم، فمن خالف قولُه فعلَه كان ذلك سببا لعدم اتّباعه وطاعته، وهذا أمر جُبلت عليه فطر الناس فلا يحتاج إلى دليل لوضوحه، ولكن لابأس من ذكر ما يدل عليه:

النبي شعيب عليه السلام يقول لقومه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].

[37] أخرجه مسلم في الجامع الصحيح من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ. كتاب الفضائل. باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي. (2361).

[38] عياض بن موسى اليحصبي. الشفا بتعريف حقوق المصطفى (129/2). وانظر: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى (289/10-290). و(7/18).

قال قتادة: " لم أكن أنهاكم عن أمر وأَرْكَبُه"[39]. فلا يُتصوّر أن ينهى الأنبياء أقوامَهم عن شيء ويأتوه، أو يأمروهم بشيء ويتركوه.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

فالفظاظة والغلظة تنافي دعوة النبي ﷺ وتكون سببا لصدّ الناس عنها، ولهذا عصمه الله تعالى منها ووفّقه لاجتنابها، فكيف بما يقدح في نبوّته كفعل الكبائر والموبقات، لا شك أنها أولى بعصمة النبي ﷺ منها.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ﴾ [آل عمران: 161]، فالله برأ ونزّه النبي ﷺ من كل أنواع الخيانة[40]، قال ابن جرير: "وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه... وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بيّنٌ أنّه إنّما عَرَّف المؤمنين وغيرَهم من عباده أنّ الغلول مُنتَفٍ مِن صفة الأنبياء وأخلاقهم؛ لأنّ ذلك جُرم عظيم، والأنبياء لا تأتي مثلَه"[41].

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: "بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قَسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْدِلْ. قَالَ: وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ" الحديث[42]. وفي رواية: "فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمَنُونِي"[43]. فالنبي ﷺ معصوم من الجَور، لأنّه ينافي ما أرسله الله به من العدل، والقسط، ولهذا غضب لمّا اتهمه ذو الخويصرة بالجَور وعدم العدل.

[39] عبد الرحمن بن أبي حاتم. تفسير القرآن العظيم. ت: أسعد محمد الطيب (2074/6).

[40] انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (151/2). ت: سامي بن محمد سلامة.

[41] جامع البيان في تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري (200/6). ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

[42] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح. كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل ويلك(6163)..

[43] أخرجها مسلم في الجامع الصحيح. كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

وفي حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ"[44]. فالأنبياء معصومون من خائنة الأعين لأنها تنافي ما بُعثوا به من الأمانة.

ومن جملة ما ينافي الرسالة التي بُعث بها الأنبياء ودعوا الناس إليها؛ الشرك، والكفر، والنفاق، والسحر، وكبائر الذنوب كالكذب، والخيانة، والغدر، والغش، والقتل العمد بغير حق، والزنا، والسرقة، ونحوها، وكذا صغائر الخسة التي تزري به وتخرم مروءته، وتنفر عنه، وتؤدي إلى ازدرائه وانتقاصه. والحاصل أنّ كل ما من شأنه أن يقدح في نبوة الأنبياء، أو في تبليغهم للرسالة، فقد اتّفق العلماء على تنزيههم منه، قال القاضي عياض: "فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات"[45]. وبعدما نقل عن بعض الأئمة أنّ الأنبياء معصومون عن الصغائر المؤدّية إلى إزالة الحشمة، والمسقطة للمروءة، والموجبة الإزراء والخساسة. قال: "فهذا مما يُعصم عنه الأنبياء إجماعاً، لأن مثل هذا يحط منصب المتّسِم به ويزري بصاحبه، ويُنفر القلوب عنه، والأنبياء منزهون عن ذلك"[46].

الفرع الثالث: انتفاء العصمة عن الأنبياء عليهم السلام فيما لا يناقض النبوة ولا يقدح في الرسالة.

الأمور التي هي من لوازم البشرية، ولا تناقض النبوة، ولا تقدح في الرسالة، ولا تكون سببا في نفور الناس من دعوة الأنبياء عليهم السلام دلّت الأدلة على أن الأنبياء عليهم السلام ليسوا بمعصومين منها، ومن هذه الأمور:

---

[44] أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الجهاد - باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام (2683). والنسائي في سننه. كتاب تحريم الدم - باب الحكم في المرتد(4078). والحاكم في المستدرك على الصحيحين. كتاب المغازي والسرايا (4406) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[45] عياض بن موسى اليحصبي. الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بحاشية الشمني (144/2).

[46] المصدر السابق (145/2). وانظر: ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (211/1). والجويني عبد الملك أبو المعالي. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد(ص279). وأحمد بن تيمية. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية(472/1). ت: محمد رشاد سالم. و القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن (308/1). ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. و الشوكاني محمد بن علي بن محمد. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (98/1). ت: أحمد عزو عناية.

أولا: الصغائر.

جمهور العلماء على أن الرسل والأنبياء عليهم السلام بحكم بشريتهم ليسوا بمعصومين من الصغائر التي لا تقدح في نبوتهم ولا تنافي رسالتهم؛ فقد تصدر منهم بوصفهم بشرا بعض الصغائر، في حالات نادرة، ولكن لا يستمرون فيها، ولا يُصِرّون عليها، بل يوفّقهم الله للتّوبة منها والرجوع عنها، فلا يُقَرُّون عليها، بل يقع تنبيههم عليها، ومعاتبتهم عليها، فهم وإن لم يكونوا معصومين من الوقوع في الصغائر لكنهم معصومون من الإقرار عليها والإصرار عليها، وما يقع منهم من المخالفات الصغيرة لا تكون عن عزمٍ أو قَصْد تعمُّدِ ارتكابِ ما نهى اللهُ عن فعله، وإنما تقع منهم نسيانًا وخطأ، وهذا الذي دلّت عليه الأدلّة من الكتاب والسُّنة، فقد أخبر الله عزوجل أنّ آدم عليه السلام عصى ربّه بأكله من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121]، ولكن الله عزوجل نبه آدم عليه السلام على مخالفته، فلم يقرّه عليها، وآدم عليه السلام أقلع عنها، ولم يُصِرّ عليها، بل سارع للتّوبة منها، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 22-23]، فقبل الله توبته وتاب عليه، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: 122]، كما ذكر الله عز وجلأنّ آدم عليه السلام وقع في المعصية عن خطأ ونسيان لا عن عزم وقصد تعمُّد المعصية، قال تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾ [الأعراف: 20-22]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾ [طه: 115]، والحال نفسه مع سائر الأنبياء الذي جاء ذكر وقوعهم في نوع مخالفة والله أعلم.

قال ابن تيمية: "وعامّة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنّهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يُقرُّون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال"[47].

[47] ابن تيمية. مجموع الفتاوى (320/4)، جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه. وانظر: أحمد بن تيمية. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (472/1). ت: محمد رشاد سالم.

وقال الشنقيطي: "ولا شكّ أنّهم صلوات الله عليهم وسلامه إن وقع منهم بعض الشيء فإنّهم يتداركونه بصدق الإنابة إلى الله حتى يبلغوا بذلك درجة أعلا من درجة من لم يقع منه ذلك"[48].

ثانيا: السهو والنسيان.

السهو والنسيان في غير تلقي الوحي وتبليغه واقع من الأنبياء عليهم السلام لأنّه من طبيعة البشر، وهو لا يقدح في نُبوَّتهم، ولا يطعن في رسالتهم، وهذا الذي دلّت عليه الأدلّة من الكتاب والسُّنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: 115]، فالآية فيها دليل بيّن أنّ آدم عليه السلام إنّما أقدم على الأكل من الشجرة بعد نسيان ما أُمر به[49]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: "قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللهِ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوِ الْمَلَكُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ". فَقَالَ: رسول الله ﷺ: "وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ"[50]. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي"[51].

ثالثا: الخطأ في الاجتهاد فيما لم ينزل عليهم فيه وحي.

دلّت النصوص أنّ الأنبياء قد يجتهدون في المصالح الدنيوية، ومسائل الحرب، والقضاء، بل وحتى في الأمور الشرعية التي لم ينزل عليهم فيها وحي[52]، وهذا الاجتهاد قد يكون صوابا، كما قد يكون خطأ، ولكن الله تعالى لا يُقرُّهم على الخطأ، بل يأتي الوحي

[48] محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (106/4).

[49] انظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص514). ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

[50] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح. كتاب النكاح - باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي (5242). وفي كتاب كتاب كفارات الأيمان - باب الاستثناء في الأيمان (6720). ومسلم في الجامع الصحيح. كتاب الأيمان - باب الاستثناء (1654). واللفظ لمسلم.

[51] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح. كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (401). ومسلم في الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (572).

[52] انظر: شرح الكوكب المنير. محمد بن أحمد الفتوحي (474/4). ت: محمد الزحيلي - نزيه حماد.

بالتصحيح[53]، وعلى هذا يمكن أن يقال إنّهم معصومون في اجتهادهم من جهة كونهم لا يُقرُّون على الخطأ، والله أعلم.

ومن الأدلّة على ذلك قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [التوبة: 43]، فعاتب سبحانه وتعالى نبيه ﷺ لإذنه لمن استأذنه في القعود عن الغزو، وهم قد عزموا أن لا يخرجوا حتى لو لم يأذن لهم الرسول ﷺ بالقعود[54]. فدلت الآية على تخطئة الله تعالى لاجتهاد النبي ﷺ ولكن لم يُقرَّه على الخطأ بل نزل الوحي ببيان الصواب.

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: 67]، فهذه الآية نزلت في مُفاداة أسارى بدر بالمال، وبيّن سبحانه وتعالى أنّه لا ينبغي أن يكون للنبي ﷺ أسرى حرب يبقيهم، بل عليه أن يُثخِن في الكفّار قتلاً وتشريداً، حتى يهابونه، ويعرفوه بالبأس والشدّة، وعندئذ يجوز له الإبقاء على الأسرى أحياء فمنّ على من يشاء ويفادي من يشاء[55].

رابعا: الغضب والخوف.

الخوف والغضب من عوارض البشرية التي لم يُعصم منها الأنبياء عليهم السلام لأنّهم بشر، ولأنّها لا تنافي نبوتهم ولا تقدح في رسالتهم، والمراد بالخوف الخوف الفطري الذي يعرض للعبد إذا وُجد سببه، ومن أمثلة ما وقع للأنبياء من ذلك، ما وقع لإبراهيم عليه السلام لما جاءته الملائكة بصورة بشر ولم يعرفهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ [هود: 69-70]، وكذا ما وقع لموسى عليه السلام لما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا

[53] شرح الكوكب المنير. محمد بن أحمد الفتوحي (480/4). ت: محمد الزحيلي - نزيه حماد.

[54] انظر: موسوعة التفسير بالمأثور. إشراف مساعد الطيار، ونوح بن يحيى الشهري (424/10).

[55] انظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (329/2).

تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: 65-68]، والخوف الذي اعترى موسى عليه السلام قيل إنّه خوف البشرية، وقيل: إنّه خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم ويغترُّوا بهم قبل أن يُلقي ما في يمينه[56].

ومن أمثلة حصول عارض الغضب للأنبياء عليهم السلام ما وقع لموسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الأعراف: 150]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ آذَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً"[57].

المبحث الثالث: عصمة النبي ﷺ عند شحرور.

المطلب الأول: عرض رأي شحرور ومناقشته.

الفرع الأول: عرض رأي شحرور.

النبي ﷺ عند شحرور معصوم عصمة واحدة لا ثاني لها، وهي عصمته في تبليغ ألفاظ القرآن للناس فقال: "وكان معصوما في تبليغ محتويات الكتاب الذي أنزل عليه من ربه من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[58]، وقال: "الرسول معصوم من مقام الرسالة فقط"[59]، وقال: "إن القول بالعصمة التكوينية للأنبياء والرسل ينكره التنزيل الحكيم، الذي يروي لنا أخبارا ومواقف تتعارض عموديا مع هذه العصمة المزعومة"[60]. وقال عن نوح عليه السلام: " ...وهذا كله ينفي عنه أيّ معصومية مزعومة"[61].

---

[56] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (302/5)، وتفسير القرآن. لأبي المظفر السمعاني (341/3).

[57] أخرجه أحمد في المسند (7431) ط المكنز. وإسناده صحيح.

[58] محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية (ص108).

[59] المصدر السابق (ص208).

[60] محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية (ص32). وسبق بيان أن أهل السنة لا يقولون بالعصمة المطلقة والتي سماها شحرور بالعصمة التكوينية ولكن الرجل يصر على نسبتها لأهل السنة كذبا وزورا.

[61] المصدر السابق (ص33).

واستدل على عصمة النبي ﷺ في تبليغ الرسالة بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾"[62].

فالنبي ﷺ عند شحرور بشر كباقي البشر، يجري عليه ما يجري على غيره من الناس وليس له أيّ مزيّة عليهم، فلم يخصّه الله بشيء من دون الناس، ماعدا تبليغ ألفاظ القرآن للناس، فعنده النبي ﷺ ليس معصوما لا من الشرك، ولا من الكبائر، ولا من الطمع، ولا من الحسد، ولا من الذنوب والمعاصي، سواء كانت أعمال جوارح أو أعمال قلوب[63]، قال شحرور: " وليس في ذلك كلّه ما يجرح حبّنا له، أو يجرح احترامنا العميق لرجاحة عقله، أو يسيء إلى علوّ مكانته، كما يتوهم المغالون في تقديس (حضرته الشريفة) خصوصا في ضوء قوله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾[فصلت: 6]، الذي يبين بكل وضوح أن النبي (ص) بشر كباقي البشر، ليس فيه ما يميّزه عنهم سوى أنه يوحى إليه، -وأنه بعيدا عن الوحي- مثل كل الناس عرضة لما يعرض له الناس من سهو ونسيان وغلط"[64]، واتّهم يونس عليه السلام بالشك في قدرة الله تعالى، فقال: "ونحن في الآيات أمام رسول غاضب قاده شيطان الغضب إلى الشكّ في قدرة الله عليه، فأوكله إلى حوت ابتلعه، ثم تاب وسبّح وأقرّ بظلمه ودعا ربه... ولو كان معصوما لما أذنب وما تاب"[65].

ويمكن تلخيص موقفه في نقاط أربع:

1- ليس للنبي ﷺ أي عصمة خصّه الله بها إلا العصمة في تبليغ القرآن.

2- الدليل الذي استدلّ به على عصمة النبي ﷺ في تبليغ القرآن قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾.

3- النبي ﷺ ليس معصوما من الذنوب حتّى لو كانت من كبائر الذنوب.

[62] انظر: محمد شحرو ر، السنة الرسولية والسنة النبوية (ص208).

[63] انظر: محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص30).

[64] المصدر السابق (ص133).

[65] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص33).

الفرع الثاني: تحليل موقف شحرورومناقشته.

المتأمِّل في موقف شحرور من عصمة النبي ﷺ يدرك أنّ شحرور بنى موقفه خدمة لمشروعه الحداثي القائم على القطيعة التامة مع السُّنة، والذي لا يتحقق إلا بنفي صفة الوحي عن السُّنة وعن كل ما صدر من النبي ﷺ، فعنده الوحي منحصر في القرآن فقط، أما السُّنة فليست وحيا، ولذلك أثبت عصمة النبي ﷺ في تبليغ ألفاظ القرآن، ونفى أي عصمة أخرى، وذلك ليتسنّى له التملُّص من طاعة واتِّباع النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته، التي تخالف هواه، بحجة أن النبي ﷺ ليس معصوما فيها؛ فهو معرّض للخطأ كغيره، وعليه فأقواله وأفعاله وتقريراته ليست بحُجّة، وإنما الحجّة في كتاب الله، وأما سنّة النبي ﷺ فلا يجب اتّباعها لأنها ليست وحيا، وقد يعتريها الخطأ لانتفاء العصمة عن النبي ﷺ، وإذا نفى صفة الوحي عن السُّنة ونفى العصمة عن النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته، تسنّى له تفسير القرآن على حسب هواه[66].

وعصمة النبي ﷺ في تبليغ القرآن الكريم التي أثبتها شحرور ونفى غيرها، هي محل اتّفاق بين جميع الأمّة كما سبق بيانه، ولكن الدليل الذي استدلّ به شحرور وهو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ ليس في محلّه، فالآية معناها أن الله تعالى يحفظ النبي ﷺ من كيد أعدائه، فلن يتمكّنوا من قتله، ولا من منعه أن يُبلّغ دعوته إلى الناس، يدل على ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن عائشةرضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبّة، فقال لهم: "يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله"[67].

فالله عز وجل حفظ نبيه ﷺ من كيد كفّار قريش، كما حفظه من كيد اليهود الذي أرادوا تسميمه وقتله، فاستطاع النبي ﷺ تبليغ رسالة ربه كاملة ولم يستطع أحد منعه من ذلك.

---

[66] انظر تفسيره للآية 46 من سورة غافر في كتابه السنة الرسولية والسنة النبوية (ص77-78).

[67] جامع الترمذي أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة (3046). مستدرك الحاكم. كتاب التفسير - تفسير سورة المائدة - شأن نزول آية والله يعصمك من الناس (3240). وقال" صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

قال الطاهر بن عاشور: "والعصمة هنا الحفظ والوقاية من كيد أعدائه"[68].

واستدلال شحرور بهذه الآية على إثبات العصمة في تبليغ القرآن، يدل على جهله بمعاني كلام الله تعالى، وأنّه يفسر القرآن على حسب هواه، ولم يُكلّف نفسه عناء الرجوع إلى أصغر تفسير كتفسير الجلالين[69]، وهذه نتيجة مشروعه الحداثي القائم على القطيعة مع التراث.

المطلب الثاني: شبه شحرور في نفي عصمة النبي ﷺ في غير تبليغ القرآن الكريم.

دعوى شحرور نفي عصمة النبي ﷺ في غير تبليغ الوحي، دعوى باطلة بهذا الاطلاق، لأنّ العلماء لهم تفصيل في ذلك دلّت عليه النصوص كما سبق بيانه، ولم يأت شحرور بدليل صحيح صريح على نفي العصمة عن النبي ﷺ، وإنّما ادّعى أنّ التنزيل الحكيم ينكر وجود أيّ عصمة للأنبياء[70]، وهذا من سوء فهمه لأدلّة الكتاب، فلا توجد آية في القرآن تنفي مطلق العصمة عن الأنبياء عليهم السلام.

وغاية ما استدلّ به شحرور بعض الآيات التي لا تدلّ على ما ادّعاه، ولإبطال دعواه يكفي اثبات أنّ ما وقع فيه الأنبياء عليهم السلام لا يُعَدّ من الكبائر، بل لا يعدو أن يكون من الصغائر أو من خلاف الأولى.

الفرع الأول: مناقشة الشبهة الأولى.

قال شحرور: "ففي أنباء نوح نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ [هود: 37]، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [هود: 45-47] والمتأمّل في الآيات لا يحتاج إلى جهد كبير ليفهم أن نوحا عصى أمر

[68] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير (263/6). وانظر: السعدي محمد بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص239). وانظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (152/3)، ت: سامي بن محمد السلامة.

[69] قال السيوطي في تفسيرها: "﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال: "انصرفوا فقد عصمني الله"". تفسير الجلالين (ص150).

[70] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص32).

ربه مرتين؛ مرة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾، ومرة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾، ثم أدرك أنه كان ضحية هاجس شيطاني فاستعاذ بالله، وأنّه أتى بما يستوجب التوبة فاستغفر وأناب، وهذا كله ينفي عنه أيّ معصومية مزعومة"[71].

الرد على الشبهة.

سؤال نوح عليه السلام ربه -وإن كان الله تعالى قد عاتبه عليه- لا يدلّ على نفي مطلق العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، بل غاية ما يدل عليه نفي العصمة المطلقة عنهم. فلا دليل على أنّ سؤال نوح عليه السلام ربه عن ابنه يُعدّ معصية فضلا أن يكون من الكبائر، حتى يُستدلّ بالآية عن نفي مطلق العصمة عن نوح عليه السلام، فسؤاله ربه عن ابنه يحتمل أمرين:

الأول: أنّ نوحا عليه السلام لم يكن يعلم أنّ ابنه كان كافرا، وأنّه من الذين سبق عليهم القول، لأنّ ابنه كان يُظهر الإيمان ويُسِرُّ الشرك، فسأل نوح عليه السلام ربه أنّ ابنه من أهله الذين وعده بتنجيتهم. فبيّن الله تعالى له أنّ ابنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم، لأنّه وعده بنجاة المؤمنين من أهله، وابنه لم يكن مؤمنا، وأنّه عمِل عملا غير صالح وهو كفره بالله تعالى، وقد قرأ جمهور القراء ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء. وقرأ يعقوب والكسائي ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيۡرَ صَٰلِحٖۖ﴾ بكسر الميم، وفتح اللام، ونصب الراء[72]. والضمير يعود على الابن لا على السؤال على القول الصحيح، فعلى قراءة الجمهور معنى الآية: إنّه ذو عمل غير صالح، حذف المضاف وأقام العمل مقامه، فجعل ذاته ذات العمل على جهة المبالغة، كما قالت الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادّكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار. أي ذات إقبال وإدبار[73]. وهو معنى القراءة الثانية.

وعلى فرض أن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ يرجع على سؤال نوح عليه السلام فلا يدلّ على أنّ سؤال نوح عليه السلام يُعدُّ كبيرة، بل غاية ما يدلّ عليه أنّه خلاف الأولى، والله أعلم[74].

---

[71] المصدر السابق (ص32).

[72] انظر: محمد بن يوسف الجزري. النشر في القراءات العشر (289/2). ت: محمد الضباع.

[73] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، (55/3). ت: عبد الجليل عبده شلبي. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، (46/9). ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

[74] انظر: ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله. تفسير القرآن (292/2).

قال ابن عطية: "ولكن نوحا عليه السلام حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرُّض لنفحات الرحمة والتذكير، وعلى هذا القدر وقع عتابه، ولذلك جاء بتلطف وترفيع في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ وغاية ما وقع لنوح عليه السلام أنه رأى ترك ابنه معارضا للوعد فذكر به، ودعا بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرق"[75].

الفرع الثاني: مناقشة الشبهة الثانية.

قال شحرور: "وفي أنباء موسى يقول تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القصص: 15-16]، **ونفهم أن موسى يعترف بقتله رجلا بدافع العصبية المقيتة، وأنه كان في ذلك ضحية شيطان الضلال، ثم يطلب المغفرة من ربه-مرة أخرى- ينفي القول بالعصمة التكوينية"**[76].

الرد على الشبهة.

موسى عليه السلام قتل الرجل قبل بعثته، وكان قتله خطأ فلم يقصد قتله، بل قصد الإعانة والإغاثة، ولهذا لمّا مات الرجل سارع موسى عليه السلام إلى الاستغفار والتوبة والإنابة، فقبل الله عليهم السلام توبته ولم يعاتبه على فعله لأنه كان عن خطأ لا عن تعمد، والقتل الخطأ ليس من الكبائر، وسبق بيان أن الأنبياء عليهم السلام ليسوا معصومين من الخطأ.

فقول شحرور "وأنه كان في ذلك ضحية شيطان الضلال، ثم يطلب المغفرة من ربه-مرة أخرى- ينفي القول بالعصمة التكوينية"، هذا يدل على سوء أدب مع الأنبياء عليهم السلام، كما يدل على فهم سقيم، أو افتراء على أهل السُّنة بنسبة القول بالعصمة التكوينية إليهم وهم براء من ذلك.

[75] عبد الحق بن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (177/3). ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.
[76] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص33).

الفرع الثالث: مناقشة الشبهة الثالثة.

قال شحرور: "وفي أنباء آدم وزوجه يقول تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: 35-37] **... تُوضِّح الآيات بكل جلاء أن آدم وزوجه كانا من ضحايا الشيطان ولم يكونا من عباد الله المخلَصين (بفتح اللام) ولا من المعصومين وجوبا"**[77].

الرد على الشبهة.

آدم عليه السلام لم يعصمه ربه من الأكل من الشجرة لحكمة؛ وهي نزوله وذريته إلى الأرض ليكون خليفة في الأرض، ويحصل الابتلاء، وآدم عليه السلام لم يتعمّد المعصية، وإنما أكل من الشجرة بعدما زيّن له الشيطان الأكل منها، وحلف له بالله أنّه له ناصح، وما كان آدم عليه السلام يظنُّ أن أحدا يحلف بالله كاذبا، فاغترّ بكلامه ونسي نهي ربه له عن الأكل منها.

ولم يقل أحد من العلماء أن هذه المعصية من كبائر الذنوب، قال القرطبي: " ...وقيل: أكلها ناسيا، ومن الممكن أنّهما نسيا الوعيد. قلت: وهو الصحيح لإخبار الله تعالى في كتابه بذلك حتما وجزما فقال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: 115]، ولكن لمّا كان الأنبياء يلزمهم من التحفُّظ والتيقُّظ لكثرة معارفهم وعلوّ منازلهم ما لا يلزم غيرهم كان تشاغله عن تذكُّر النهي تضييعا صار به عاصيا، أي مخالفا"[78].

فتبين أنه لا دليل في قصة آدم عليه السلام على نفي مطلق العصمة عن الأنبياء عليهم السلام .

[77] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص33).

[78] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن (306/1). ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

الفرع الرابع: مناقشة الشبهة الرابعة.

قال شحرور: "وفي أنباء يونس يقول الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: 87-88]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: 139-144]. **ونحن في الآيات أمام رسول غاضب قاده شيطان الغضب إلى الشكّ في قدرة الله عليه، فأوكله إلى حوت ابتلعه، ثم تاب وسبّح وأقرّ بظلمه ودعا ربه... ولو كان معصوما لما أذنب وما تاب"**[79].

الرد على الشبهة.

ذهاب يونس عليه السلام مغاضبا –وإن لم يؤمر به- إنما كان غضبا لله تعالى بعد إعراض قومه وإصرارهم على الكفر، وهذا الفعل من يونس عليه السلام لا يُعدُّ من الكبائر التي عصم الله منها الأنبياء عليهم السلام، بل لا يعدو أن يكون خلاف الأولى، فلا دلالة في الآية على نفي مطلق العصمة عن الأنبياء عليهم السلام كما يدّعي شحرور.

وفي أثناء تخرُّصه بما لا علم له به فسَّر قوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: 87]. بقوله: "ونحن في الآيات أمام رسول غاضب قاده شيطان الغضب إلى الشك في قدرة الله عليه"[80].

وهل الشكُّ في قدرة الله تعالى يعتبر معصية أم كفرا؟ فهذا يدلُّ على أنّ شحرور ينفي عصمة الأنبياء عليهم السلام حتى من الكفر والشرك، وهذا يُنبئ عن جهل فاضح، وعن سوء أدب مع الأنبياء عليهم السلام ؛ لأنَّ فهمه من الآية هذا الفهم السقيم، يدلّ دلالة واضحة على جهله باللغة وبمعاني كلام الله عليهم السلام ،

[79] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص33).

[80] المصدر السابق(ص33).

فقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ﴾ معناه أن لا نضيّق عليه، فقَدَرَ هنا بمعنى ضيَّق، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرعد: 26] وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ [الطلاق: 7]، قال الطاهر بن عاشور: "أي ظنّ أن لن نُضيّق عليه تحتيم الإقامة مع القوم الذين أرسل إليهم، أو تحتيم قيامه بتبليغ الرسالة، وأنّه إذا خرج من ذلك المكان سقط تعلُّق تكليف التبليغ عنه اجتهادا منه، فعوتب بما حل به إذ كان عليه أن يستعلم ربه عمّا يريد فعله... وقيل نَقْدِرَ هنا بمعنى نَحُكْمَ مأخوذ من القُدْرَة، أي ظنّ أن لن نؤاخذه بخروجه من بين قومه دون إذن...وعلى هذا يكون يونس اجتهد وأخطأ"[81].

الفرع الخامس: مناقشة الشبهة الخامسة.

قال شحرور: "وفي أنباء داوود يقول تعالى بعد أن يروي قصة أخوين احتكما إليه في النعاج: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ۝٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٢٥ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: 24-26]. والسؤال الآن: هل يحتاج داوود إلى هذا التصحيح والتأنيب والوعظ من ربّه لو أنّه كان معصوما؟"[82]

الرد على الشبهة.

الله عز وجل لم يذكر الذنب الذي استغفر من أجله داود عليه السلام، ولا يلزم أن يكون الذنب كبيرة، بل الأنبياء عليهم السلام يستغفرون الله في كل حين، لتعظيمهم ربهم، ولعلمهم أن العبد لا يستطيع أن يوفّي عبادة الله حقها، ولهذا كان النبي ﷺ يستغفر الله في اليوم مائة مرة[83]، والله عزوجل يعاتب أنبيائه عليهم السلام حتى على فعل خلاف الأولى رفعة لدرجاتهم.

[81] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (131/17).

[82] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص33).

[83] انظر: صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (2702).

الفرع السادس: مناقشة الشبهة السادسة.

قال شحرور: "فالعصمة التكوينية-إن وجدت- صفة مخصوصة تجعل المعصوم مخلوقا غير عادي، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ...﴾ [الكهف: 110]، وتحوّله إلى ملاك لا يستطيع إلا أن يفعل كما يؤمر. والمعصوم تكوينيا لا فضل له في الاتيان بالصالحات وترك السيِّئات من جانب، ولا يمكن التأسِّي به والتقيّد بسننه من جانب آخر، وإذا أمرنا سبحانه أن نتأسّى بالأنبياء والرسل-كما في الأحزاب 21- وكانوا من المخلَصين (بفتح اللام) المعصومين، وقع ذلك في خانة (التعجيز)، وهذا محال"[84]. وبعدما تكلم على أمور ادّعى أنّ النبي ﷺ أصاب في بعضها وأخطأ في أخرى، قال: "وليس في ذلك كلّه ما يجرح حبّنا له، أو يجرح احترامنا العميق لرجاحة عقله[85]، أو يسيء إلى علوّ مكانته، كما يتوهم المغالون في تقديس (حضرته الشريفة) خصوصا في ضوء قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [فصلت: 6]، الذي يبين بكل وضوح أن النبي (ص) بشر كباقي البشر، ليس فيه ما يميّزه عنهم سوى أنه يوحى إليه، -وأنه بعيدا عن الوحي- مثل كل الناس عرضة لما يعرض له الناس من سهو ونسيان وغلط"[86].

الرد على الشبهة.

بعدما نفى شحرور أن يكون النبي ﷺ معصوما من الوقوع في الكبائر والمعاصي، أراد أن يُؤكِّد زعمه ذاك، فركّز على بشريّة النبي ﷺ وأخرجها عن السياق الذي جاءت فيه، وجعل النبي ﷺ لا يختلف عن غيره من الناس فيما يمكن أن يصدر منه من مخالفات سواء كانت صغائر أم كبائر، وسواء كانت أعمال قلوب أو أعمال جوارح، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾.

وهذه الآية وغيرها مما يثبت الله عزوجل فيها البشريّة للنبي ﷺ، لا تعني نفي العصمة الثابتة بالأدلة عن النبي ﷺ، كما أنّها لا تعني أنَّ النبي ﷺ يقع منه الكبائر ونحوها كباقي

[84] محمد شحرور. السنة الرسولية والسنة النبوية (ص34).

[85] ذكر رجاحة عقل النبي ﷺ قد يظنه البعض مدحا وثناء على النبي ﷺ، ولكن حقيقة الأمر على خلاف ذلك، بل أراد نفي صفة الوحي عن أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ.

[86] محمد شحرور السنة الرسولية والسنة النبوية (133).

الناس، وإنما المقصود منها نفي صفات الربوبية والألوهية عن النبي ﷺ، وبيان أن النبي ﷺ عبد لله لا يستحق أن يُعبد، وليس له تصرُّف في هذا الكون، ففيها تحذير من الغلوّ في النبي ﷺ ورفعه فوق منزلته، ولهذا قال ﷺ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[87] . وفي حديث أنس ﷺ أن رجلا، قال: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَيَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فقال رسول الله ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي الله عزوجل)[88].

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: "قل لهؤلاء المشركين يا محمد: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ من بني آدم لا علم لي إلا ما علّمني الله، وإنّ الله يوحي إليّ أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك".[89]

وقال السعدي: "أي: ﴿قُلْ﴾ يا محمد للكفّار وغيرهم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي: لست بإله، ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله، ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ عبد من عبيد ربي، ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي: فُضلّتُ عليكم بالوحي، الذي يوحيه الله إلي".[90]

وأما ادِّعاؤه أن "المعصوم تكوينيا لا فضل له في الاتيان بالصالحات وترك السيئات"، فالجواب على ذلك أن أهل السُّنة لا يقولون بالعصمة التكوينية -التي تعني أن النبي ﷺ مجبور على فعل الخير، وعلى ترك الشر، وأنه لا قدرة له على فعل الشر- وإنما ذلك مذهب الرافضة والإسماعيلية، كما سبق بيانه- وإنما يثبتون له عصمة من الكبائر، ومن كل ما يناقض النبوّة ويقدح في الرسالة التي بعث بها، والتي هي في الحقيقة توفيق من الله لنبيه ﷺ وإعانة له على ترك الكبائر وترك كل ما يقدح في نبوته ورسالته، مع أن له اختيار وقدرة وإرادة، بها يحصل له فضل فعل المأمور وترك المنهي عنه.

---

[87] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح عن عمر ﷺ . كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم (3445).

[88] أخرجه أحمد في المسند (12746)، وابن حبان في الصحيح (6240)، والضياء في الأحاديث المختارة (1627) واللفظ له.

[89] الطبري محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن (135/18)، ت: عبد المحسن التركي.

[90] السعدي محمد بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص489)، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

وادّعاؤه أنّه لا يمكن التأسّي بالأنبياء عليهم السلام والتقيّد بسنّتهم، إن كانوا من المخلَصين (بفتح اللام) المعصومين، لأن ذلك يقع في خانة (التعجيز). فهذا بناه على مقدمة خاطئة وهي أنّ الأنبياء مجبورون على فعل الخير وترك الشر، وهذا سبق بيان خطئه.

ونفيه أن يكون الأنبياء من المخلَصين -بفتح اللام- وأن المخلَصين هم المعصومون، كلام يدلّ على جهل عظيم بالقرآن الكريم وبلغة العرب، وفيه تكذيب للقرآن الكريم، فقد وصف الله عزوجل أنبياءه بالمخلَصين في ثمان آيات في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]، وفي قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: 40]، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الصافات: 40، 74، 128، ،160]، وفي قوله تعالى: ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الصافات: 169]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: 51].

فقرأ الكوفيون بفتح اللام فيها، ووافقهم المدنيان في (المخلَصين)، وقرأ الباقون بكسر اللام فيها[91].

ومعنى المخلَصين أي: المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار[92]. ومعنى المخلِصين أي: من أخلص طاعته لله[93]، ولم يفسّر المخلَصين بأنهم المعصومون أحد من المفسرين فيما أعلم، قال الطبري: "فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ بفتح اللام من"المخلَصين"، بتأويل: إنّ يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا. وقرأ بعض قرأة البصرة: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا المُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام، بمعنى: إنّ يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئًا غيرنا"[94]. فشحرور أنكر قراءة متواترة، وفسّرها بغير معناها لتتوافق مع ما يريد تقريره، فهو أصَّل أشياء في ذهنه ثم أراد أن يدلِّل عليها بأي طريقة كانت، ولو

[91] انظر: النشر في القراءات العشر. لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (295/2). ت: علي محمد الضباع.

[92] انظر: تفسير القرآن العظيم. لإسماعيل بن عمر بن كثير (382/4). ت: سامي بن محمد سلامة.

[93] الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير. (22/3).

[94] الطبري محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن (49/16)، ت: عبد المحسن التركي.

بإنكار قراءة متواترة، وادّعاء معان لا تدل عليها آيات القرآن لا من بعيد ولا من قريب، وهذا مناف للمنهج العلمي الصحيح.

خاتمة:

بعد أن منّ الله تعالى بإتمام هذا البحث يمكن تدوين النتائج الآتية:

- براءة الشافعي وأهل السُّنة مما نسبه إليهم شحرور من القول بالعصمة التكوينية.
- أهل السُّنة بنوا قولهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام بناء على فهم دقيق للأدلة الصحيحة الصريحة.
- عصمة الأنبياء عليهم السلام عند أهل السُّنة لا تعني الجبر، وإنما هي توفيق الله لهم وإعانتهم على طاعته، وترك معصيته، إكراما لهم.
- جهل شحرور بمذاهب العلماء وسوء فهمه لأقوالهم.
- نفي شحرور مطلق العصمة عن الأنبياء عليهم السلام الغرض منه خدمة مشروعه الحداثي القائم على نفي صفة الوحي عن السُّنة.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتّبع سبيله.

قائمة المصادر والمراجع.

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2-أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: الأولى، لبنان، المكتبة العصرية.
3-النسائي أحمد بن شعيب، السنن، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
4-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم. المستدرك على مجموع الفتاوى، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ط1، 1418هـ.
5-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004.
6-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، ط: الأولى، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986.
7- أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ط: الأولى، جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، 2010.
8- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن. ت: سامي بن محمد السلامة، ط2، السعودية، دار طيبة، 1999.
9-ابن بلبان علاء الدين علي الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: الثانية، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1993.
10-السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: الأولى، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2000.
11-الداني عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، ت: خلف الشغدلي، ط1، السعودية، دار الأندلس، 2015.
12-المحلي جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط: الأولى، مصر، دار الحديث.
13-الخفاجي أحمد شهاب الدين. نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، ت: محمد عبد القادر عطا. ط: الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية. 1421هـ .
14-الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل شلبي، ط1، لبنان، عالم الكتب، 1988.
15-شحرور محمد. السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة، ط: الأولى، لبنان، دار الساقي، 2012.
16-شحرور محمد. أم الكتاب وتفصيلها. قراءة معاصرة للحاكمية الإنسانية، ط: الأولى، لبنان، دار الساقي، 2015.
17-الشوكاني محمد بن علي. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: أحمد عزو عناية، ط: الأولى، لبنان، دار الكتاب العربي، 1999.
18-المقدسي ضياء الدين بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، ت: عبد الملك دهيش، ط3، لبنان، دار خضر، 2000.
19- ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد. تفسير القرآن. ت: أسعد الطيب، ط3، السعودية، مكتبة الباز، 1419هـ.
20-المناوي محمد بن عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف، ت: عبد الحميد حمدان، ط1، مصر، عالم الكتب، 1990.
21-عبدوش العباس. وبوسنة فتيحة، السفسطة المعاصرة في كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية، مجلة الخطاب. المجلد 12، العدد 25، 2017.
22-ابن بطال علي بن خلف. شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، السعودية، مكتبة الرشد، 2003.
23-عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بحاشية الشمنى-، لبنان، دار الكتب العلمية، 1979.
24-القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: الثانية، مصر، دار الكتب المصرية، 1964.
25-الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، دار الفكر، 1995.

26-الريشهري محمد، ميزان الحكمة، ط:الأولى، إيران، دار الحديث الثقافي، 1422هـ.
27-ابن عاشور محمد الطاهر ابن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984.
28-الفتوحي محمد بن أحمد، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي - نزيه حماد، ط2، السعودية،العبيكان، 1997.
29-البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، ط:الأولى، لبنان، دار طوق النجاة، 1422هـ.
30-الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن. ت: عبد الله التركي، ط:الأولى، مصر، دار هجر، 2001.
31-التميمي محمد بن خليفة. حقوق النبي ﷺ على أمته، ط:الأولى، السعودية، أضواء السلف، 1997.
32-الشايع محمد بن عبد العزيز. آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، ط:الأولى، السعودية، دار المنهاج، 1427هـ.
33-ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط:الأولى، مصر، دار الحديث، 1419هـ
34-ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله، تفسير القرآن، ت: محمد الكنز، ط:الأولى، مصر، دار الفاروق الحديثة، 2002.
35- الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ط:الأولى، سوريا، دار المنهاج القويم، 2018.
36- الترمذي محمد بن عيسى، الجامع الكبير، ت: بشار معروف، ط:الثانية، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1998.
37-الجزري محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر، ت: محمد الضباع، لبنان، دار الكتب العلمية.
38-المظفر محمد رضا، عقائد الإمامية، بدون طبعة ولا تاريخ للنشر.
39-مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ط:ا|الأولى، لبنان، دار طوق النجاة، دار المنهاج، 1433هـ.
40- المجلسي محمد باقر. بحار الأنوار. ط:الأولى. لبنان. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 2008.
41-العازمي موسى بن راشد، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ط:الأولى، الكويت، المكتبة العامرية، 2011.
42-العاملي أحمد رضا. معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة. لبنان. دار مكتبة الحياة. 1958.
43- الرازي فخر الدين محمد بن عمر، عصمة الأنبياء، ط:الأولى، مصر، المكتبة الثقافية الدينية، 1986.
44-وجيه محمود أحمد، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم. شبهات وردود. بدون طبعة.
45- مركز الدراسات والمعلومات القرآنية. موسوعة التفسير بالمأثور، ط:الأولى، لبنان، دار ابن حزم، 2017.
46-ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط:الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ.
47-ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني. مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون. ط:الثانية، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1969.
48-ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي. لسان العرب، ط:الثالثة، لبنان، دار صادر، 1414هـ.
49-أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط:الأولى، السعودية، دار الوطن، 1997.
50-الجويني عبد الملك بن عبد الله. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ت: أحمد السايح وتوفيق وهبة، ط:الأولى، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2009.
51-أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 2003.
52-موقع محمد شحرور الرسمي. https://shahrour.org/?page_id=2#comment-9034.